صدى القدس وفلسطين في الشعر المقاوم لعبد الغني التميمي

علي نظري
أستاذ في قسم الغة العربية وآدابها بجامعة لرستان
كتايون فلاحي (الكاتبة المسئولة)
أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها ـ فرع گرمسار
جامعة آزاد الإسلامية – گرمسار ـ ايران
ktu.fallahi@yahoo.com
بروين خليلي
ماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة ايلام
مسعود باوان بوري
طالب الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد مدني بأذربيجان
masoudbavanpouri@yahoo.com

The echo of Jerusalem and Palestine in the poerty of Resistence by Abdul Ghani AL-Timimi

Ali Nazari
stuff member of Arabic in lustan University
Kitauun Falahi (Assist Prof.)
Azaad University - Kermsar
Berween Khalili (M.A.)
Department of Arabi in Iiaam University
Masood Bawan Buri
Ph.D. Candidate in Arabic University of Marty Medani - Atherbijan

الملخص:

بلدة فلسطين ومنذ القديم كانت موقع إهتمام دين الإسلام واليهودية والمسيحية لقداستها وقيمتها المعنوية العالية، وكل منها استمات وقاتل الآخرين لأجلها وفلسطين شهدت تطورات كثيرة. في الأدب المعاصر أيضا، العدوان الصهيوني واليهودي على فسطين وحفر المسجد الأقصى وثورة ١٩٤٨م وأحداث منتصف حزيران ١٩٦٧م و... شرّد الكثير من سكان الفلسطينيين ونفاهم إلى مناطق أخرى. وتكرّرت صدى هذه الأحداث المريرة وآلام الانسان الفلسطيني المعاصر في الأشعار المعاصرة كثيرا. عبدالغني التميمي (من مواليد ١٩٤٧) هو واحد من الشعراء الفلسطينيين المعاصرين الذين أولوا إهتماما خاصا بقضية الإنسان الفلسطيني المعاصر والمسجد الأقصى والقدس، الذي حارب بسلاح الشعر الحاد. هذا البحث يعني إلى تحليل آثار المقاومة ومكافحة الظلم في شعر الشاعر الفلسطيني المعاصر عن طريق المنهج الوصفي التحليلي. وتشير النتائج إلى أن عبدالغني لقّب بشاعر الأقصى لإيلاء الإهتمام والتحدث عن المسجد الأقصى. وهو ينتقد عن قادة العرب عن صمتهم وعدم إنتباههم إزاء آلام الإنسان الفلسطيني المعاصر والقضية الفلسطينية وأماط اللثام عن الخائنين الداخليين وتعتيم الحقائق وصمت الشعب العربي ودعاهم إلى الكفاح والمثابرة والوقوف ضد الحرية والمناهضة الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: أدب المقاومة، محاكمة الصمت، القدس، المسجد الأقصى، عبدالغني التميمي.

Abstract:-

The land of Palestine was considered by these religions for a long time due to its high spiritual and sacred value among the religions of Islam, Jews and Christians, so that each of them, fighting for its capture itself and fighting for others, This land has witnessed many changes and events. In contemporary literature, Zionist and Jewish aggressions in Palestine, the digging of the Masjid-al-Goghasi, the uprising of 1948, the events of the semi-Þujin of 1967... and many displaced Palestinians and exiled to other lands; the reflection of these bitter and painful incidents. The sufferings of contemporary Palestinian people are of high frequency in contemporary poetry. Abdul Ghani Tamimi (born in 1947), a poetry winner of the struggle and insurrection, has addressed contemporary Palestinian poets, who have paid particular attention to the contemporary Palestinian issue and the Masjid-al-Qazi and Qudsas. This research seeks to analyze the effects of resistance and oppression in contemporary Palestinian poetry by descriptive-analytical method. The results indicate that Abdul Ghani has been dubbed the "goddess poet" due to his attention and speech around the mosque. He criticizes the suffering of the contemporary Palestinian people who are silent and indifferent to the Palestinian case, as well as the domestic treachery, censorship of the facts, the silence of the Arab people, and their oppression. Standing against freedom and anti-humanity invites.

Keywords: resistance literature , trial of silence, Qods, Masjid al – Goghasi, Abdolghani – Tamimi.

١- المقدمة:

ظهرت أدب المقاومة كفرع من أدب الملتزم ومتأثرة بظروف غير مالئة مثل الإختفاق والإستبداد الداخلي وانعدام الحريات الفردية والإجتماعية ومكافحة القانون مع قواعد السلطة وإغتصاب الأراضي ورساميل الوطنية والثقافية.

تكون فحوى آثار أدب المقاومة مع الإستبداد الداخلي أو العدوان الخارجي في جميع المجالات السياسية والثقافية والإقتصادية والمكافحة مقابل التيارات المضادة للحرية (أنظر: روشنفكر والآخرين: ١٣٨٩:٢٥٨) لقد أصبح هذا الأدب في فلسطين واضحا نتيجة عدوان اليهودي والصهيوني. من ناحية أخرى، وكما يعتقد أتباع الديانات السماوية الثلاث الكبرى المسلمين والمسيحيين واليهود، فلسطين النقطة الوحيدة على وجه الأرض وهي في أعلى درجة من القداسة والقيمة المعنوية؛ولذلك، كانت هذه الديانات تنتبه إليها دائما وبذلت أقصى جهدها للتسلط عليها والعيش فيها. إذن شهدت هذه الأرض أكثر من أي نقطة أخرى أحداثا مثل العظمة والعدوان والحضارة والحروب والسلام والغزو والفشل و... (الهاشمي، بي تا:٤).

إن الهجمات اليهودية على فلسطين، مثل الحادث الدموي الذي وقع عام ١٩٤٨م ونصف يونيو عام ١٩٦٧م ومجزرة المدن والقرى الفلسطينية مثل كفرياسيف هي مثال واضح على الأحداث الفلسطينية المعاصرة، التي إنعكست في الأعمال الأدبية والفنية للباحثين والكتاب والشعراء الفلسطينيين المسلمين والعالم. في مجال الشعر أيضاً ((نرى الكثير من القصائد المقاومة في خدمة الحركات الثورية والسعي لتطلعاتها وتعتبر مصدرا لشعر المقاومة ومصدرها. وهذا الشعر يصور آلام ونضالات جماهير المضطهدين)). (الرجائي،١٣٩٨:١٣٩). لذا لا ينبغي أن نسمي شعر هذه الفترة رسول خيبة الأمل واليأس بل شعر هذه الفترة "إنعكاس معرفة الواقع المرير وإستمرار النضال البطولي" (حاجي زادة وجالاك١٣٩١:١٣٩). ولأجل هذا، فإن الشعر له علاقة كبيرة بالأعمال الأدبية وله قدرة أكبر على التأثير على الجماهير وتهييجهم. لذلك كانت القصيدة هي التي جلبت المقاومة الشعبية والشعارات الملحمية للمقاتلين الفلسطينيين. (الجيوسي ١٩٩٧:٩٥). وفي العصر المعاصر، عبدالغني التميمي (١٩٤٧م) من الشعراء المشهورة والمحترم للقدس والمسجد الأقصى في فلسطين، والذي تطرق إلى المكافحة والنضال ضد المعتدين بسلاح الشعر الحاد ولسان منتقد

ويذكّر قداسة ومجد المسجد الأقصى والقدس للعالمين ولهذا لقّب بشاعر الأقصى. وهو يقف في وجه صمت وإهمال حكام وقادة العرب في قضية فلسطين وحفر المسجد الأقصى بيد اليهود ويعتبر اليهود خائنين في المجتمع الإسلامي لفلسطين. ويحاول البحث الحالي إلى دراسة مؤشرات المقاومة مثل محاكمة الصمت وتصوير المسجد الأقصى والقدس في شعر عبدالغني التميمي من شعراء الفلسطينيين البارزة والإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما هو أهم آثار أدب المقاومة ومكافحة الظلم في شعر عبدالغني التميمي؟

٢-بالنظر إلى أدب المقاومة الفلسطينية وأحداثها الدامية من قبل الصهاينة، كيف إنتقد الشاعر عن صمت قادة العرب وكيف إنعكست القدس والمسجد الأقصى في اشعاره؟

تشير فرضية البحث إلى أن الشاعر وبالنظر إلى وضع شعبه المضطرب من قبل الأعداء وخيانة زعماء العرب والمؤامرات الداخلية وقتل الأبرياء وغير المسلحين من شعبه والهجوم على المدن والقرى وحفر المسجد الأقصى و... ينتقد عن هذه الأوضاع بنغمة نقدية وبهذه الطريقة يقدم نضاله وعدم رضوخه وشعبه للذل للعالم.

١-١- سابقة البحث

قد أنشئ العديد من الروائع في مجال أدب المقاومة ومعالجة مكوناته وهنا نكتفي بذكر بعض منها: (أدب المقاومة وفلسفة حدوثها في البلدان الإسلامية المحتلة؛ فلسطين والعراق) من حسن مجيدي. (نظرة إلى جذور أدب المقاومة (شعر المقاومة في صدر الإسلام) من هادي رضوان. (أساطير المقاومة في شعر عز الدين مناصرة) من فرامرز ميرزايي ومرضية حيدري. (مقارنة مكونات المقاومة في أشعار سميح القاسم وسيد الحسيني وقيصر أمين بور) من روشنفكر والآخرين. (مقارنة مكونات المقاومة في شعر صفارزادة وزينب عبدالسلام) من الصاعدي والآخرين. (مقارنة أشعار الشفيعي الكدكني مع عبدالوهاب البياتي من منظر الأدب المقارن) من روشنفكر والآخرين. ولكن بالرجوع إلى المصادر الإنترنتية والمكتبية حول أشعار عبدالغني الشاعر الفلسطيني المعاصر، وجدنا بحثا واحدا باسم مقارنة آثار أدب المقاومة في شعر عبدالغني التميمي ونصرالله مرداني) من مالك العبدي وبروين الخليلي، في المؤتمر الدولي للأدب والبحوث التطبيقية فيها، رقم ١٧٧، محافظة جلستان، ١٣٩٤هـ.ش. والفرق بين البحث الحاضر مع البحوث المذكورة هو أن

البحث الحاضر تطرق إلى دراسة مضامين من الأدب المقاوم مثل محاكمة الصمت وتصوير القدس والمسجد الأقصى بطريقة أحادية البعد في شعر الشاعر.

٣-١- سيرة عبدالغني التميمي (شاعر الأقصى)

ولد عبدالغني بن أحمد جبر مزهر التميمي شاعر الأقصى سنة ١٩٤٧م موافقا مع ١٣٦٨ه في قرية دير نظام قرب مدينة رام الله في فلسطين. قضى دروسه الجامعية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ثم ذهب إلى جامعة أم القرى إلى مكة المكرمة حيث درس فيها حتى سنة ١٤٠٤ه. ودرس في جامعة فلسطين أيضا لمدة سنتين وبعد ذلك رجع إلى الرياض وعمل في جامعة تربية البنات بمشاركة جامعة ملك سعود. ومن نشاطاته الأخرى هي كونه أستاذا في الحديث والعلوم ورئاسة لجنة الحديث الشريف وإحياء ميراث قسم الزرقاء في الأردن. كما أنه من أعضاء جمعية الأدب العالمي الإسلامي وجمعية العلماء الفلسطينية وعضو في برلمان الشباب العالمي الإسلامي. له ثلاثة دواوين شعرية مطبوعة وأيضا ديوان وأشعار غير مطبوعة.

إن أشعاره مليئة بروح مكافح للظلم والمقاومة واليقظة ووصف المسجد الأقصى والقدس ورفض اليهود و... الذي يعلّم الأمة العربية الإسلامية درس الشجاعة والنضال. (راجع المدونة الشخصية للشاعر).

٢- آثار أدب المقاومة في شعر عبدالغني التميمي

٢-١-محاكمة صمت قادة العرب

إنعكس دخول الصهاينة إلى فلسطين وتشريد وطرد الفلسطينيين وقتلهم في دير ياسين و... إنعكاسا كثيرا في أعمال الباحثين وجعلهم يتحدثون عنه بحزن. ومع هذا يرى الباحثون صمت وإهمال قادة العرب سبب وقوع هذه الجرائم. وهم يعتقدون إذا كان قادة البلدان الإسلامية متحدين وحازمين أمام العدو، فلن يتعرض شعبهم للأذى. عبدالغني التميمي من أبرز الشعراء الفلسطينيين في هذا المجال، الذين ينتقدون عن صمت وإهمال قادة العرب بلغة الإنتقاد وسلاح الشعر الحاد. وهو في قصيدة "القدس غصب" يعتبر قادة العرب أجنبيين لصمتهم وإهمالهم إزاء الصهيونية والأعداء ويطردهم عن أرضهم وينتقد عنهم. ويشك فب عربيتهم بإستخدام أسلوب الإستفهام ويخاطبهم بلسان القدس:

القدس تقول تقول/ أين العرب؟ عرب أنتم؟/لستم عربا/لا رأسا تحيون ولا ذنبا/الجيش الغاصب في صلف/قتل نهبا هدم اغتصبا/أرض الإسراء غدت سلبا/من منكم سل سلاحا أو غضبا/جثث أنتم مستوردة/ لستم مني، لستم مني/أنتم غرباء) (الموسوعة العالمية للشعر العربي (قصيدة رقم ٧٤٣٤٣).

أرض الإسراء في هذه الأبيات تشير إلى معراج النبي ﷺ وسيره من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في القرآن الكريم حيث قال الله في الآية الأولى من سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء/١) وأيضا "لستم مني" إشارة إلى الحديث المنسوب إلى النبي ﷺ، حيث قال (أنا من العرب، وليس العرب مني) (الدارابي الكشفي،١٣٨٠:٣٠٤) وهذا الحديث من النبي ﷺ جاء في رد المنحرفين المنافقين في صدر الإسلام وأيضا الجاهليين وعبدالغني يتداعى هذا الحديث في ذهن القارئ لأجل صمت وإهمال قادة العرب ويستمد منه للتعبير عن غرضه. وأيضا ينشد الشاعر بأن الفرار قد رجح على الحرب والمقاومة وحتى أصبح التحدث عن الحرب عارا في كلام فنانينا ولهذا يقبح الشاعر الصمت والرضوخ للذلة:

غدت الحرب فرارا/وغدا النطق بذكر الحرب عارا/حين صارت قبلة الرأس لسفاح فخارا/سحب الجندي من عز المغاور/من ثغور المجد مغلولا/إلى خزي المعابر/قيل للجندي: لا تطلق رصاصا/طأطئ الرأس وحاور/أيطيق الحر أن يسقط رأسا/من ذرى علياء ثائر/يعشق الموت إلى ذلة صاغر/قد غدونا لدفاع المعتدي أكياس رمل/وحزاما من هوان وسواتر/جف هذا الريق في أفواهنا/بحت الأصوات منا فارحمونا/وارحموا هذي الحناجر (قصيدة رقم ٧٤٣٤٣).

٢-٢- محاكمة صمت أقوام العرب.

يتهم عبدالغني التميمي نفسه وقومه لسلطة الأجانب على وطنهم وأيضا المخاطر التي تهدد المجتمع العربي ويعتذر عن صمته وإهماله: (أعذرونا إن صرخنا/إن في أعماقنا الموت الزؤام/أعذرونا إن فتحنا مرة أفواهنا/أنتنت ألفاظنا في الحلق من شد اللثام/أ هو عيب أن نقول الحق جهرا/أ هو خرق للنظام/قبح الله لسانا يألف الصمت الحرام) (قصيدة رقم ٧٤٣٤٣).

ويتحدث الشاعر عن صمته وتجاهله وشعبه عن شؤون الحق وإنه يقبح العزلة والفرار عن المعركة. وفي هذا المجال يتهم ويقبح نفسه وشعبه. شطر "أ هو عيب أن نقول الحق جهرا" تناص جميل من هذه الآية القرآنية الشريفة: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (نساء/١٤٨). وعلى أساس هذه الآية القرآنية، كما أن الله سبحانه يستر العيوب ولا يحب أن يهتك الإنسان الستر وينتشر عيوب الناس، والشاعر أيضا ينفى نفسه التفكيكية والكشف عن عيوب الناس ويقول إن عبرنا عن الحقيقة جهرا، لا تظنوا بأننا نلعنهم ونذمهم.

هكذا ينشد الشاعر في قصيدة "رسالة من المسجد الأقصى" عن إهمال المسلمين في حق المسجد الأقصى: مسجد الأقصى تقول/واسأل الأمة أو سل بعضها/كيف للموت على الجمر أساق/كيف أصبحت مكانا أثريا/بصنوف الفسق ضاق/يا بني الإسلام، ما حل بكم؟/هل نسيتم أنني بوابة السبع الطباق/من هنا قد واصل الرحلة في الكون البراق) (قصيدة رقم ٧٤٣٤٣).

يتحدث الشاعر من لسان المسجد الأقصى ويذكر مجدها وكرامتها وأيضا براق الجدار الغربي للمسجد الأقصى لأن المسلمين يعتقدون بأن هذا الجدار جزء لا ينفصل عن المسجد الأقصى وله شرف وكرامة خاص لدى مسلمي العالم. (خسروشاهي ٤١:١٣٧٣). "سبع طباق" في هذه الأبيات، تشير إلى السموات السبع وسفر المعراج وتمثل أبرز وجوهها في هذه الآية المباركة ويقول الله سبحانه: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ (ملك/٣). وأيضا يذكر هذه الآية المباركة: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ (نوح/١٥). ووفقا لهذه الآيات، فإن خلق السموات السبع، مظهر حكم وقدرة الله المطلقة ولا تفاوت فيها وفي ليلة المعراج رفعه الله نحو السموات السبعة. وكلمة "براق" تحمل معنيين هنا، مركب النبي ﷺ في ليلة المعراج وأيضا الجدار الغربي للمسجد الأقصى الذي يقال إن النبي ربط مركبه (البراق) به. وتحدث الشاعر مرات عديدة عن معراج النبي ﷺ والجدار الغربي للمسجد الأقصى في أشعاره لإظهار منتهى قداسة المسجد الأقصى أمام قادة وطنه وكلها ترتبط بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة. وبذلك ينتقد التميمي عن إهمال شعبه أمام هجمات الصهيونية وحفر المسجد الأقصى بيدهم.

٣-٢- الإنتقاد عن الخائنين الداخليين

وهكذا يصور الشاعر في قصيدة "تالله ما نشكو العدو" شكواه وألمه ويقول إنه ليس من العدو بل من خائني المجتمع وهم أخطر من العدو. وهكذا يسميهم ويشكو منهم:

تـــاللّه مـــا نشـــكو العـــدو فإنـــه ... يبـــدي العـــداء ويعلـــن الأســـبابا
لكننـــا نشـــكو خيانـــة قومنـــا ... القـــاتلين خنـــاجرا وحرابـــا
القـــابعين علـــى الهـــوان أذلـــة ... العـــاملين لغيرهـــم حجابـــا
العـــاطلين عـــن الجهـــاد نذالـــة ... البـــاذلين شـــتائما وســـبابا
المـــالئين مـــن الحـــرام بطـــونهم ... المصـــبحين مـــن الحـــلال ســـغابا

(قصيدة رقم ٧٤٣٥٢)

يعتبر الشاعر خائني الداخليين ملعونين من لسان القدس وأيضا يلعن اليهوديين الذين يحفرون المسجد الأقصى بتوجيهات مثل التعمير ولكن في الحقيقة حفروه لمصالحهم ويعتبرهم ملعونين ومخادعين مثل إبليس: (كتب الأقصى حزينا يشتكي وضعا بئيسا/ضجروا من قبل موسى/كلهم في الغدر إبليس لعين/طفلهم ينهد في الغدر العجوز الدردبيسا/سرقوا قرآن فجري/مزقت آلاتهم بالحفر جوفي/ وأشاعوا أن موتى حتف أنفي/ هذه الأنفاق تحتي تزرع (المصدر نفسه: ٧٤٣٤٤).

في عبارة "سرقوا قرآن فجري" يعبر الشاعر عن الآية القرآنية: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (إسراء/٧٨) و"قرآن الفجر" بمعنى القرآن الذي يقرؤونه في الصباح الذي يدل على صلاة الفجر بين الصلوات الخمس. هذه الآية تدل على تحديد حدود الأوقات الشرعية للصلوات اليومية. والشاعر يكشف عن جرائم الأعداء مثل تكذيب آيات القرآن وحفر المسجد الأقصى وتدميره.

والشاعر في قصيدة "من نحن؟" أيضا يقدم بالخائنين بلسان إنتقادي بأنهم خرجوا عن عقيدتهم وايمانهم ولا علاقة لهم مع الأمة الإسلامية والمسلمين: (الخارجون على العقيدة ما لهم/نسب يقربهم إلينا أو دم/ليسوا لنا أبدا ولا منا ولا/ ما بيننا قربى ولسنا منهم/خانوا عقيدتهم خيانة عامد/والخائنون جزاؤهم أن يعدموا (قصيدة رقم ٧٥٣٥٤).

٤-٢- تصوير القدس والمسجد الأقصى

ويرى التميمي مكانة المسجد الأقصى مكافئا مع البيت الحرام والكعبة ويذكر للمسلمين بألا يفرقوا بين هذين وأن يحترموا المسجد الأقصى مثل الكعبة ويحفظوه من غصب الأجانب؛ وإلا هم خائنون إلى الإسلام والرسول ﷺ وخارجون على الإسلام: (ربط القرآن بين البيت والأقصى رباطا أبديا/لم يكن ذاك خيارا/أو قرارا عربيا/لم يكن ذاك شعارا/مستعارا أجنبيا/كل من فرق بين بيت والأقصى فقد/كذب القرآن أو خان النبيا) (قصيدة رقم ٧٤٣٤٣).

والشاعر في قصيدة أخرى أيضا يعبر عن آلام المسجد الأقصى بلغة إحساسية وعاطفية ويقول إن اليهود في حوله يقررون بتدميره كل لحظة: (يا أخي في الله، هذا المسجد الأقصى جريح/في سكون الليل لو تسمع كالطفل يصيح.../آه ما آلم جرح الكبرياء/آه ما أوجع في الأحشاء مكتوم البكاء/ حينما نطعن في عزتنا/ حينما نبكي كما تبكي النساء/نحن لا نملك من نخوتنا/ غير صرخات تدوي ونداء) (قصيدة رقم ٧٤٣٤٣).

والشاعر في قصيدة "أقولها صريحة" ينعكس عظمة وخلود القدس والمسجد الأقصى بفخر وصلابة ويرتبط كليهما بالمسجد الحرام: (القدس لم تزل تهيم في هوى الإسلام/ صامدة ثابتة الأقدام/ مهما تكاثرت بأرضها الأفاعي، واعتلى الأقزام/ لن تحضن التلمود حية/ لن تعبد الأصنام/ هامتها تعانق الغمام/ القدس هامة، والمسجد الأقصى على مفرقها يقام/ محرابه متصل بالمسجد الحرام/ القدس لم تضع/ فلم تزل تحرسها كتائب القسام (قصيدة رقم ٧٤٣٤٦).

وهكذا يعبر الشاعر عن عقيدته وايمانه إلى القدس المقدس: (القدس في قلوبنا عقيدة قدسية الشعار/حروفها مسطورة بأدمع ونار) (المصدر نفسه: ٧٤٣٤٦).

٢-٥- المقاومة والصلابة أمام العدو

في قصيدة "قصة القدس" يعبر الشاعر عن إستقامته ومكافحته للظلم بأنه لن يستسلم على الرغم من الآلام والظلم والتعذيب. وهو يحيي روح المقاومة في قلوب شباب شعبه ويمنحهم القوة وهكذا ينشد: (مزقوا وانثروا اللحم على كل طريق/لا تبالوا، حرقونا وارقصوا حول الحريق/وزعونا في الصحاري، أطعمونا للحوت/كل هذا في نظام الغاب جائز/غير أنا لن نبيع

القدس أو أي مدينة/ هل يبيع المؤمن الصادق للأعداء دينه) (المصدر نفسه ٧٤٣٥٢).

الشاعر يروي الأحداث المريرة ليطور شعبه وقومه بهذه الطريقة ليحركهم للنضال مع الأعداء ومن جانب آخر يعلّم الشعراء والكاتبين حرية التعبير ويجعل الأدب يرسم الحقائق لينعكس الآلام والتعذيبات.

وفي قصيدة أخرى يدعو عبدالحميد شعبه للمقاومة من لسان المسجد الأقصى: (أرسلوا لي من صلاح الدين خيلا/ أرسلوها من حمى الشام ونجد/من سرايا جيش مصر، أو عرانين العراق/تنشر الهيبة للإسلام بالدم المراق/منذ دهر لم تزرني هذه الخيل العتاق) (قصيدة رقم ٧٤٣٤٣).

ويعتقد الشاعر بأن الثبات والنضال لحفظ القدس لا يختص بالفلسطينيين فقط، بل هو من واجبات جميع المسلمين وعليهم أن يعملوا لتحريرها والمساواة بين الإسلام والبشرية.

وأيضا ينشد في "قصة القدس": ألف كلا... ثمّ كلا... /ما عشقناها كيانا مستقلا/جلّه يحكم بالتلمود مضمونا وشكلا/ وبقايا ما تبقى يرفع الراية تسليما وذلا/ ما عشقناها شعارا أو قرارا/ بل عشقناها شبابا لذرى المجد تبارى/ ما عشقناها لفيفا من لصوص/ تسرق الحب نهارا/ تخطف الخبزة من أيدي يتامانا اتّجارا/ وتخلّيها خمورا ليهود ونصارى/ أ يعيد الوطن المحتل يا قوم سكارى من سكارى) (المصدر نفسه: ٧٤٣٥١).

يعرب الشاعر في هذه الأبيات عن مقاومته ومكافحته للظلم ويمنع شعبه عن الإهمال والغفلة. وهدفه هو خلود الإسلام على خلاف الكيان الصهيوني التي تكون جماعة سخيفة ولا هدف لها وتدعي قيادة العالم كله.

٦-٢- الإحتجاج على تعتيم الحقائق على يد الكيان

يكشف عبدالغني عن تعتيم والقمع الشديد لأحرار شعبه بيد كيان اليهود الغاصب بسلاح الشعر الحاد لأنه يرى الوسائل الإعلام الحكومية أيضا تمنع من فضح جرائم الكيان الصهيوني. وهو ينتقد بلحن إحتجاجي من هذا الإخفاء والتعتيم على الحقائق والإهمال أمامها وأيضا عن مبادرة الكيان السرية إلى حفر المسجد الأقصى بذرائع مختلفة وصمت الأمم المتحدة والبيت الأبيض إزاء هذه القضية. هكذا ينشد الشاعر في قصيدة رسالة من

المسجد الأقصى الجميلة: يبحث القوم عن الهيكل في أوجاعنا/ يحفرون المسجد الأقصى على أسمائنا/ يستبيحون حمانا ودمانا/ يرسمون الذل تمثالا على أضلاعنا/ هل رأيتم مثل هذا القهر والإذلال في أوضاعنا؟!/ أيها التاريخ لا تكتب لنا شيئا فقد/ رسم الحالة هذا الحكم من أطماعنا (قصيدة رقم ٧٤٣٤٣).

يتحدث الشاعر عن الظلم والكوارث التي تنبثق عن إسرائيل لشعبه وتحل سفك دمائهم. ومن أكثر الجرائم شيوعا يتطرق الشاعر إليها الشاعر: إحتلال المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان على قبة الصخرة المقدسة (الهاشمي، بي تا:٤٣).

وبالنظر إلى حفر المسجد الأقصى قد قيل:

هيمنة اليهود على العالم كله يكون بصورة غير مرئي وسري، يعني السيطرة على شؤون تجعل العالم في أيدي أفكار اليهودية الإجرامية. وهذا السرطان الخبيث مصمم على أن يهيمن على كل الكرامات والقيم وأن يوسع حكمه في جميع أنحاء العالم ويعمل ذلك عن طريق القوة العسكرية والمؤامرات السياسية. (فريدوني،١٣٨٦،٤٥).

وفي قصيدة أخرى ينتقد عن تعتيم الحقائق بين شعبه بيد عمال العدو واليهود ويعتبر تصرفاتهم المضادة في شؤون المجتمع كسرطان على تمثال الفلسطيني وهو يدمرها كل لحظة. وهو يدين هؤلاء الأشخاص ويخاطبهم رجال البورصة السوداء في مجتمعه:

يا رجال البورصة السوداء في سوق السلام/ سوقكم ذل على ذل تقام/ تطرحون القدس للقسمة، هل/ سخف الأمر إلى هذا المقام؟/ أ يسام المسجد الأقصى بشيء/ من نفوذ العم سام/ دوّلتنا دول الذل فصرنا/ سلعا في كل تخفيض نسام/ كلما ضاع من الأوطان ربع/ يمتطي أكتافكم منهم وسام/ فاوضوا حتى يشيب الليل، لن/ تحصدوا غير ثمار اللؤم من أيدي اللئام (قصيدة رقم ٧٤٣٤٣).

هكذا يخاطب خلاعي وطنه بأن تجارتكم مخزية وملطخة وأنتم تعملون وتتاجرون للحفاظ على مصالحكم ومصالح الأعداء فقط وسيخسر شعبنا في جميع الأمور.

٧-٢- إنعكاس مقاومة "الحماس" وتصوير شيخ "أحمد ياسين"

إن مقاومة حركة حماس تكون كحزب من الأحزاب السياسية الفلسطينية المهمة التي

كانت تنشط بقيادة أحمد ياسين (٢٠٠٤-١٩٣٧م) مؤسس هذه الحركة مع السلطة الفلسطينية ذات الحكم الذاتي وتقاتل الأعداء الصهيونية وتهزمهم. ومع وفاة أحمد ياسين ضربت ضربة قوية على جسد هذه المؤسسة بحيث إجتلبت إنتباه الشعراء والكتاب لينعكسوا هذه القضايا في أعمالهم الفنية.

وفي قصيدة "على خطا شيخ الجهاد" يذكر الشاعر أحمد ياسين ومقاومة حركة حماس بعد إستشهاد أحمد ياسين ويخاطب أحمد ياسين بذكر شجاعته له:

شيخ الجهاد على خطاك نجاهد

لك بيعة وعلى المضي نعاهد

هذي "حماس" على الوفاء مقيمة

لم تحن فيه راية أو ساعد

لم تكترث من قلة أو كثرة

لو كان ألف أو عدو واحد

الحرب قائمة ونحن رجالها

إنا شهيد صادق أو شاهد

(قصيدة رقم ٧٤٣٥٨)

في قصيدة أخرى يخاطب الشاعر أحمد ياسين ويصفه ويقدمه كسيد الجهاد ورمز التحدي لفلسطين وشعبها وهكذا يذكر هذه الشخصية المناضل الفلسطيني للشعب الفلسطيني وبهذه الأبيات يذكره:

ياسين يا شيخ الجهاد ورمزه
كانت منابرك الأعز خطابا
ما كان فقدك فقد شيخ معقد
بل كان سهما في الصميم أصابا

(المصدر نفسه: ٧٤٣٥٩)

٨-٢- مظهر اليهود وكتاب "تلمود"

"تلمود" أهم كتاب في الثقافة اليهودية والعمود الفقري لإبداعها وحياتها الوطنية. والتلمود في التعريف الرسمي ملخص للقانون الشفهي الذي أثمر بعد قرون من الجهود العلمية من قبل العلماء الفلسطينية والبابلية في أول القرون الوسطى (مع تفسير جديد) (راجع اشتاين سالتز، ١٣٨٣:٩).

والشاعر في قصائده يعبر عن الحكومة الإسلامية بحكومة القرآن والحق مرارا ويرفض الدولة اليهودية والتلمود:

(ألف نعم لموطن حدوده الحدود/ يحكمه القرآن لا التلمود/ ولا لعلمانية خبيثة تسود/ وألف لا، لموطن حدوده ترسمها اليهود) (قصيدة رقم ٧٤٣٤٦)

والشاعر ينتقد عن التلمود واليهود بعد أن يشير إلى منتهى قدسية وطهارة القدس بينما اليهود ينتهك حرمة القدس والإسلام بينما تلك أرض نبي الإسلام:

(ليست الأحجار فيها من عقيق لا ولا التربة عسجد/ قلت يا قوم أقلوا إنها مسرى محمد/ إنها معراجه الفضى/ لأطباق السماء/ وبها صلى بكل الأنبياء/ كل شبر من ثراها فيه للتلمود غارة/ هذه القدس نسيج من سناء وطهارة...) (قصيدة رقم ٧٤٣٥١)

والشاعر في هذه الأشعار، إضافة إلى رفض التلمود، يشير إلى معراج ومسرى النبي من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بالإستناد إلى الآية القرآنية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء/١) ومع هذا الإستناد أيضا يذكّر القارئ قدسية المسجد الأقصى ويتحداهم. لأن المسجد الأقصى لأجل معراج النبي ﷺ وكونه القبلة الأولى للمسلمين، يزيد على المكانة السامية لهذا المسجد لدى المسلمين. (المختاري، ١٣٩٠:٥٢٧).وينوي عبدالغني بذكر القيم والمقدسات الدينية وشجاعة شيخ أحمد ياسين، إثارة غيرة الأعراب في مواجهة العدو.

٩-٢- قضية النازحين في أعقاب كارثة منتصف يونيو ١٩٦٧م

في يونيو ١٩٦٧ اندلعت معركة بين اسرائيل والدول العربية في مصر وسوريا والأردن إستمرت ستة أيام ومنذ اللحظة الأولى تم تدمير القوات الجوية المصرية التي كانت القوة

الرئيسة في البلاد بسبب هجوم مفاجئ وأدت الحرب إلى هزيمة العرب وتدمير الجيش المصري وإحتلال شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والقدس والجولان في سوريا (الغنوشي،٨-٩: ١٣٧٠). ونتيجة لهذه الهزيمة هرب أكثر من ٢٠٠٠٠٠ لاجئ فلسطيني من الساحل الغربي لنهر الأردن وعشرات من قطاع غزة (بورورزان،١٣٩٣:٤٢). والفلسطينيون المشردون واجهوا بذل وإضطرابات كثيرة في الأراضي الأخرى وقد قيل في هذه القضية: قضية المشردون الفلسطينيون قضية سياسية ووطنية، قضية شعب طردوا من من وطنهم ومأواهم واختلسوا بيوتهم ورساميلهم التي اكتسبها آباؤهم واجدادهم طيلة السنوات الطويلة. والسكون لا يحصل للفلسطينيين إلا في وطنهم المألوف فلسطين، في فلسطين فقط (الهاشمي، بي تا:٥١). العودة إلى فلسطين هي الأمل الوحيد لجميع المشردين. بينما يتزايد عدد اللاجئين يوما بعد يوم مع الأسف. ولهذا السبب قدّم العديد من الشعراء والكتاب الأحداث والآلام الفلسطينية في المنافي للعالم في قالب أدبي وبتعبير عاطفي.

وتحدث عبدالغني مرارا عن المنافي الفلسطينية والحالات المضطربة لأبناء وطنه في أشعاره ويذكر مخيمات مثل صبرا وشاتيلا وينعكس شدة جرائم الكيان الصهيوني في هذه المخيمات. وأيضاً يتحدث عن جرائم وسفك شارون ومقتل ومجزرة أبناء وطنه بلسان لاذع ومليء من الألم ويكشف عن شعوره بالألم ويدعو العالم للحكم على هذه القضية والإنتقام من اليهود.

وفي قصيدة "رسالة من المسجد الأقصى" هكذا ينشد الشاعر:

فتح المنفى ذراعيه إلينا واحتوانا/وتشتتنا فريقين وألغت/هذه الأرض خطانا/ففريق فاقد العزة في موطنه/وفريق فاقد الذات زمانا ومكانا/كان يوما ذلك اليوم رهيبا/أمّنا تندب في الليل أبانا وأخانا/وإذا نحن مع الفجر يتامى/كفراخ الطير زغبا، وإذا الجوع قرانا/ومضى عام، وأعوام وها نحن/ترانا مثلما كنت ترانا (قصيدة رقم ٧٤٣٤٤).

والشاعر في قصيدة "مرسوم" وبالنظر إلى منتهى درجة جرائم ومقتل الفلسطينيين بيد شارون، يخاطب شعبه ويقول لهم إصبروا في معاقبته ربما ستحصلون على خطوة للأحداث وسبيل للتحرير. وهو ينشد عن هذا الموضوع: (جاء موسوم من القمة يقضي/أمهلوا شارون دهرا/أمهلوه بعد صبرا صبرتين أو ثلاثا/لا تقولوا كان يوما/واحدا من هؤلاء

القتلة/امنحوه بعد هذا العام/عامين ونصفا كي يحل المشكلة/امنحوه مثل (شاتيلا) شتيلات/فشاتيلا وصبرا مهزلة/ربما من بعد خمس/بعد سبع... بعد تسع/سيلاقي فشله/عندها في مجلس الأمن/أثيروا المسألة) (المصدر نفسه: ٧٤٣٤٥)

وتذكّر الشاعر بأنّ إمهال شارون يكون لأجل أنه كانت له مقامات عالية أمام إسرائيل والصهيونية في سنوات بين ١٩٧٣-٢٠٠١م وخلال فترة حكمه أستشهد قادة فلسطينيون مثل أحمد ياسين والعديد من الفلسطينيين وهو كان قائد تلك العمليات الإرهابية.

٣- النتيجة

بالنظر إلى ما قلنا في هذا البحث عن أشعار الشاعر الفلسطيني عبدالغني التميمي، يمكن الإستنتاج بأن:

- عندما ينتهك الأجانب مجتمعاً، على الحكومة وقادتها أن تدعم شعبها بالكياسة والمهارة ليحتفظ المجتمع وأشخاصه والوطن وميراثه من تعدّي المعتدين. عبدالغنب التميمي من الشعراء المعاصر يلفت النظر إلى هذه القضية في أشعاره ويدرس صمت وإهمال وعجز قادة العرب تجاه القضية الفلسطينية وقضية المتشردين وينتقد عن هذه الأشخاص غير مؤهلين. وهو يعتبر عجز قادة الحكومة في شؤون المجتمع والوطن سببا رئيس التشريد وهزيمة وإعتداءات اليهود وآلام الفلسطينيين ويقبحهم بالتشكيك في كرامتهم وشخصيتهم.
- الشاعر يعتبر خائنين الداخل ملعونين مرارا من لسان القدس ويعتبر الصهيونيين واليهوديين خادعين كإبليس الذين يحفرون المسجد الأقصى خفيا بذريعة التعمير ولكن في الحقيقة يحفرونه لمصالحهم وهو يعد الخائنين من الخارجين عن الإيمان بلحن إنتقادي ويقول لا صلة بينهم وبين الشعوب المسلمين.
- يعتبر عبدالغني مكانة المسجد الأقصى مثل مكانة المسجد الحرام ويقول للمسلمين لا تفرّقوا بين هذين المسجدين وعظّموا المسجد الأقصى مثل الكعبة واحفظوه من تعدي الأجانب. والشاعر يعبر عن آلام المسجد الأقصى عن لسان المسجد الأقصى بلغة عاطفية وبمنظر مذهبي ومعنوي ويقدم قيمته وقداسته للمخاطب مستندا إلى

الآيات القرآنية بحيث لقب بشاعر الأقصى.

- يحيي عبدالغنب روح المقاومة في قلوب المقاتلين وشباب شعبه ويزودهم بالقوة ليخطوا أمام العدو بالشجاعة ومرفوعين الرأس. وهو أيضا يذكّر الأحداث المرة التاريخية ليشجع ويحرض شعبه للنضال مع العدو ومن جانب آخر يعلّم الشعراء والكتاب حرية التعبير ويجعل الأدب يرسم الحقائق لينعكس التعذيبات والآلام.
- يكشف عبدالغني عن تعتيم والقمع الشديد لمحرري بلاده بيد الكيان الصهيوني الغاصب وحفر المسجد الأقصى وعدم إكتراث الأمم المتحدة والبيت الأبيض ضد القمع الصهيوني بلسان شعري حاد لأنه يرى الأعلام الحكومي أيضا يمنع عن إنتشار هذه الجرائم بيد الكيان الصهيوني. وهو ينتقد عن هذا الكتمان وتعتيم الحقائق والإهمال إزاءها بلحن إنتقادي.
- انعكس عبدالغني مقاومة حركة حماس كحزب من الأحزاب السياسية المهمة الفلسطينية وتطرق إلى وصف شجاعة أحمد ياسين رئيس حركة حماس ويقدم حكومة الإسلام حكومة القرآن مرارا في أشعاره ويرفض اليهود والتلمود اللذان تعدا إلى القدس والإسلام بينما هو موطن النبي ﷺ.
- يعرض عبدالغني أحداث وآلام الفلسطينيين والوضع المضطرب لأبناء وطنه على العالم في منافي مثل "صبرا وشاتيلا" وجرائم الكيان الصهيوني في هذه المنافي بتعبير إحساسي وفي قالب أدبي. وهو يعتقد بأن العودة إلى فلسطين الأمل الوحيد لجميع المشردين. وأيضا يتحدث عن جرائم ومجازر أبناء وطنه بيد شارون بلسان مر ومليء بالألم ويدعو العالم إلى الحكم على هذه القضية والإنتقام عن اليهود.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدىء به القرآن الكريم

- اشتاين سالتز، آدين، (١٣٨٣)، سيري در تلمود، ترجمة باقر طالبي دارابي، قم: مركز مطالعات وتحقيقات اديان ومذاهب قم.

- پوروزران، نيكو،(١٣٩٣)، اسرائيل و مبارزات آزادي - بخش در فلسطين (١٩٨٩-١٩٤٨م)، تهران: گروه پروسه.

- الجيوسي، سلمي الخضراء، (١٩٩٧)، الموسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر؛ الشعر، ج١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسة و النشر.

- خسروشاهي، سيد هادي، (١٣٧٣)، حركت اسلامي فلسطين از آغاز تا انتفاضه، تهران: پارس بوك

- دارابي كشفي، جعفربن أبي اسحاق، (١٣٨٠)، تحفة الملوك، چاپ اول، جلد ١، قم: بوستان كتاب.

- رجائي، نجمه، (١٣٨٢)، شعر و شرر، تحليل شعر انقلاب در ادبيات مقاومت، فردوسي: دانشگاه فردوسي.

- فريدوني، حسين، (١٣٨٦)، صهيونيسم سرطاني بر پيكر جامعة بشري، تهران: آفاق.

- الغنوشي، راشد، (١٣٧٠)، مسئلة فلسطين وماهيت طرح صهيونيست، ترجمه سيد هادي خسروشاهي، قم: پارس بوك.

- هاشمي، اكبر، (بي - تا)، اسرائيل و فلسطين، تهران: جهان آرا.

- وب سايت شخصي شاعر عبدالغني تميمي:https//pixel.wp.com

- وبسايت الموسوعة العالمية للشعر العربي: htt://www.adab.com

المجلات:-

- حاجي زاده، مهين ونسرين چالاك، (١٣٩١)، ((محاكمه وجدانهاي خفتهي بشري در شعر نزار قباني))، نشرية ادبيات پايداري دانشگاه كرمان، سال پنجم، شماره ششم، صص ١٣٤- ١٦٢.

- روشنفكر، كبري و ديگران، (١٣٨٩)، ((درونمايه هاي مقاومت در شعر جواد جميل با تكيه بر دفتري شعري أشياء حذفتها الرقابة))، نشرية ادبيات پايداري دانشگاه كرمان، سال دوم، شماره - سوم، صص ٢٥٨-٢٧٦.

- مختاري، قاسم و ديگران، (١٣٩٠)، ((جلوه هاي پايداري در شعر عمرأبو ريشه))، نشرية ادبيات پايداري دانشگاه كرمان، سال دوم، شماره - چهارم، صص ٥٢٠-٥٤٣.